



قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الإسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: <https://djisrs.dws.gov.iq>



أم المؤمنين السيدة خديجة (رضي الله عنها) شخصيتها ومكانتها ومساندتها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم

Um Al-Moamineen (Mother of the believers), Mrs. Khadija (May Allah be pleased with her) Her personality, position and support for the Prophet Muhammad (ﷺ)

د. عمر سلطان جرجيس*

ديوان الوقف السني / دائرة الوقف السني / نينوى

Keywords

Khadija, the mother of the believers, the ideal wife, the spiritual relationship, the dealing of the Messenger (ﷺ) with his women, her support for the Prophet (ﷺ), the mothers of the believers, the notification of the message.

Abstract

One of the first consultations of the Messenger of Allah (ﷺ) for his wives is his consultation for his wife Khadija (May Allah be pleased with her) when the revelation came to him in the cave of Hira in the mountain, so he read it as Allah wills to read it from the verse of the Holy Quran, then he began to see him in a way between the sky and the earth, so he does not turn right and does not see until he sees him and stands and does not delay, Between the reefs of the mountain and in the brutality of the road, Thus, no close companion nor a dear friend, no appointed, nor a supporter. The Prophet (ﷺ) was still in his position until the angel departed from him, so he went to Khadija, terrified by what he heard and saw, and when she inspired him, she said: "Where were you, Abu Al -Qasim? In the name of Allah, I sent my messengers in your request until they reached Mecca, then they returned to me", and the Messenger of Allah (ﷺ) spoke to her, and she said, "To be happy at the son of an uncle and prove, in what my soul is in his hand I hope you to be the prophet of this nation ... He seen from her a confirmation of his heart and a recreation for himself and a support for his command, nothing of which he sees from his response to him, a denial of him, a mockery of him, or an aversion to him, but rather she released his chest, went his sorrow, and his heart went over, and the matter is over, and this is how the ideal wife is Khadija (May Allah be pleased with her). She was from the great blessings of Allah on the Messenger of Allah (ﷺ). He remained with him a quarter of a century, she is anxiety improves him and supported him in the most embarrassing times and helped him to inform his message and share it in the bitter jihad and conscience by herself and her money. And she found solutions to him when he was intercepted by society at the time in a compassionate, compassionate manner, So, his dealing with his women was one of the most beautiful things in the relationship of the husband with his wife and the man with his family. Everyone who reads the biography of the mother of the believers Khadija Al -Kubra (May Allah be pleased with her) stands amazed in front of this fragrant biography and the great personality that caused the admiration of everyone who lived, knew or read about it later.

*Dr.Omar Sultan Jerjees

amnanhadeer@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ المقال:

القبول: ٢٠٢٦/٧/١٤م

الكلمات المفتاحية:

خديجة ام المؤمنين،
الزوجة المثالية، العلاقة
الروحية، معلمة
الرسول صلى الله عليه
وسلم لنسائه، مساندتها
للنبي صلى الله عليه
وسلم، أمهات المؤمنين،
تبليغ الرسالة.

ملخص

من أولى استشارات رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجاته هي استشارته لزوجته خديجة (رضي الله عنها) عند نزول الوحي عليه في غار حراء فأقرأه ما شاء الله ان يقرئه من أي الكتاب الكريم ثم أخذ يتراءى له في طريقة بين السماء والارض فلا يلتفت يمنة ولا يسرى حتى يراه فيقف ولا يتأخر، كل ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم بين شعاب الجبل وفي وحشة الطريق فلا أنيس ولا سمير ولا معين ولا نصير، لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم في موقفه هذا حتى انصرف الملك عنه فأنصرف هو الى خديجة فزعاً مرعوباً بما سمع ورأى فلما بصرت به قالت: أين كنت يا أبا القاسم؟ فو الله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ثم رجعوا الى فحدثها رسول الله حديثه فقالت " أبشر يا بن عمّ واثبت فو الذي نفسي بيده إني لأرجو ان تكون نبي هذه الامة.. لم ير منها إلا تثبیتاً لقلبه وترويحاً لنفسه وتأيداً لأمره لم ير منها شيئاً يحزنه من ردّ عليه أو تكذيب له أو سخريه به أو نفور منه بل إنها فرجت صدره وأذهبت حزنه واثلجت قلبه وهونت الأمر عليه وهكذا تكون الزوجة المثالية هذه هي خديجة (رضي الله عنها) كانت من نعم الله الجليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت معه ربع قرن تحسن إليه ساعة قلقه وتؤازره في أخرج اوقاته وتعينه على ابلاغ رسالته وتشاركه في مغارم الجهاد المر وتواسيه بنفسها ومالها.

وكانت تجد له الحلول حينما تعترضه التي ينتجها المجتمع آنذاك بأسلوب عطوف رحيم
لذ فقد كانت معاملته صلى الله عليه وسلم لنسائه من أجمل ما يكون في علاقة الزوج بزوجته والرجل بأهله. إن كل يقرأ سيرة ام المؤمنين خديجة الكبرى (رضي الله عنها) يقف مندهشاً امام هذه السيرة العطرة والشخصية العظيمة الرائعة التي اثارت اعجاب كل من عاصرها او عرفها او قرأ عنها فيما بعد .

١. المقدمة

أهمية موضوع البحث:

لكل امة تاريخ حافل بالشخصيات العظيمة والبارزة والتي تركت اثرا كبيرا في تاريخ تلك الامم لما لعبته من دور بارز ومشرف ترك بصماته على تلك الامم ولعل من يطلع على سيرة ام المؤمنين خديجة

الكبرى (رضي الله عنها) يقف مبهورا امام هذه الشخصية العظيمة الرائعة التي اثارت اعجاب كل من عاصرها او عرفها او قرا عنها فيما بعد .

أسباب اختيار موضوع البحث:

١. الوقوف بفخر واعتزاز امام هذه الشخصية العظيمة الرائعة التي جسدت من خلال

وتناول المبحث الرابع مكانة أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) ثم تناولت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث في الخاتمة ومن ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

٢. المبحث الأول: نشأت السيدة خديجة (رضي الله عنها) ونسبها

١. نسب أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها):

خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية (٦٨ق.هـ - ٣ق.هـ / ٥٥٦م - ٦١٩م) أم المؤمنين وأولى زوجات النبي محمد وأم كل أبنائه ما عدا ولده إبراهيم،^(١) عاشت خديجة مع النبي فترة ما قبل البعثة، وكانت تستشعر نبوة زوجها، فكانت تعتني ببيتها وأبنائها، وتسير قوافلها التجارية، وتوفر للنبي مؤنثه في خلوته عندما كان يَتَكَفَّ وَيَتَعَبَّد في غار حراء، وعندما أنزل الله وحيه على النبي كانت خديجة أول من صدقته فيما حَدَّث، وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي بَشَّرَه بأنه نبي الأمَّة، فكانت أول من آمن بالنبي من الرجال والنساء، وأول من توضعاً وصَلَّى،^(٢) وظلت بعد ذلك صابرة مُصَابِرَة مع الرسول في تكذيب قريش وبطشها بالمسلمين، حتى وقع حصار قريش على بني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب، فالتحقت بزوجها في الشعب، وعانت ما عاناه بنو هاشم من جوع ومرض مدة ثلاث سنين، وبعد أن فُك الحصار عن الرسول ومن معه مرضت خديجة، وما لبثت أن توفيت بعد وفاة عم

حياتها مع النبي محمد (ﷺ) أروع المواقف والتضحيات والمساندة فكانت مثال رائع للمرأة الشجاعة والصبورة والطاهرة التقية العفيفة التي لم يعرف التاريخ على مر العصور امرأة بصفاتها وكمالها حتى أصبحت سيدة نساء العالمين.

٢. من حق الصحابة الكرام على المسلمين أن ينشروا أعمالهم ومواقفهم الإيجابية التي خدمت الأمة الإسلامية لقرون عديدة من الزمن.

٣. سيرة أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) هي منهج حياة لكل مسلمة تريد أن تأسس أسرة متماسكة عارفة بالله ناجحة في جميع جوانب الحياة.

٤. بيان تاريخ الأمة الإسلامية المشرف، ووصل الماضي بالحاضر لتستمد الأمة القوة والمقومات لاستمرار حضارتها واستنارة مستقبلها.

منهج البحث:

استخدم الباحث في بحثه هذا المنهج الاستقرائي من خلال الاطلاع وقراءة وتصفح أمهات كتب متون الحديث الشريف وصحيحها والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية العطرة ومن ثم تحليل الأحداث والوقائع التي جرت خلال حياة السيدة خديجة (رضي الله عنها).

خطة البحث:

فقد تناول البحث عدة مباحث حيث شمل المبحث الأول نبذة عن نشأت السيدة خديجة (رضي الله عنها) ونسبها، في حين خصص المبحث الثاني عن حياة السيدة خديجة (رضي الله عنها) قبل الاسلام، وفي المبحث الثالث حياة السيدة خديجة (رضي الله عنها) بعد الاسلام،

(١) أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها. موقع حب الإسلام، نشر في ١٢ أغسطس ٢٠٠٩ نسخة محفوظة ٢٠ أكتوبر ٢٠١٥ على موقع واي باك مشين.

(٢) البداية والنهاية، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار عالم الكتب، سنة النشر ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، المكتبة الإسلامية.

خويلد (قُتل مع المشركين في غزوة بدر) ^(٤). أما أبناء إخوتها فمنهم حكيم بن حزام والزبير بن العوام حواري الرسول، والأسود بن نوفل بن خويلد، أحد المهاجرين للحبشة.

• أعمامها وعماتها: أعمامها عمرو بن أسد كان بعد وفاة أبيها يوم حرب الفجار زعيم قومه، ونوفل بن أسد (والد ورقة بن نوفل)، والحارث بن أسد (جد أبو البخترى بن هاشم وعمرو بن أمية بن الحارث)، والحويرث بن أسد، والمطلب بن أسد (والد الأسود بن المطلب وأبو حبيش بن المطلب)، وعثمان بن أسد (جد الحويرث بن عباد بن عثمان) ^(٥)، وعماتها أم حبيب بنت أسد (والدة برة بنت عبد العزى جدة النبي محمد لأمه) ^(٣).

تحظى خديجة بنت خويلد بمكانة كبيرة ومنزلة عظيمة عند جميع الطوائف الإسلامية ^(٦) فقد روى أبو هريرة: «قال رسول الله: خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وابنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد»، ^(٧) وأتى جبرائيل إلى النبي مرة فقال: «يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها

النبي أبي طالب بن عبد المطلب بثلاثة أيام وقيل بأكثر من ذلك، في شهر رمضان قبل هجرة الرسول بثلاث سنين عام ٦٢٩م وعمرها خمس وستون سنة، وكان مقامها مع الرسول بعدما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر، ودفنها الرسول بالحجون (مقبرة المعلاة). شجرة نسب خديجة والتقاؤه بنسب النبي وباقي أمهات المؤمنين.

• هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، يلتقي نسبها بنسب الرسول في قصي بن كلاب.

• أبوها خويلد بن أسد، كان سيّداً من سادات قريش، يروى أنه وقف وواجه آخر التابعية ملوك اليمن، وحال بينه وبين أخذه للحجر الأسود ^(١)، كما كان ضمن الوفد الذي أرسلته قريش إلى اليمن لتهنئة سيف بن ذي يزن عندما انتصر على الأحباش وطردهم من اليمن بعد عام الفيل بسنتين ^(٢).

• إخوتها: أختها هالة بنت خويلد (أم أبو العاص بن الربيع الذي تزوج بابنتها زينب بنت محمد)، ^(٣) والعوام بن خويلد (والد الزبير بن العوام)، ونوفل بن

(٤) سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام، ج ١، ص ١٥٤.
(٥) الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

(٦) خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها. مركز البيت العالمي للمعلومات، اطلع عليه في ٢٧ مارس ٢٠١٥ نسخة محفوظة ٢ أبريل ٢٠١٥ على موقع واي باك مشين.
(٧) الاستيعاب في معرفة الاصحاب، لابن عبد البر القرطبي كتاب النساء وكناهن، موسوعة الحديث، مكتبة اسلام ويب.(حديث صحيح)، في الصحيحين بلفظ "خير نساء العالمين" أو لفظ "أفضل نساء أهل الجنة." رقم الحديث ٣٥٣.

(١) خديجة بنت خويلد سيدة في قلب المصطفى، محمد عبده يمانى صفحة ٢٩، الناشر: منار للنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة.

(٢) السيدة خديجة أم المؤمنين وسباقة الخلق إلى الإسلام، عبد الحميد طهماز صفحة ١٤، الناشر: دار القلم - دمشق، سنة النشر: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة الثانية.

(٣) خديجة بنت خويلد سيدة في قلب المصطفى، محمد عبده يمانى صفحة ٣٠-٣١، الناشر: منار للنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة.

السلام من ربّها عزّ وجلّ ومنّي، وبشرّها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»^(١).

٢. أصالة العائلة:

ولدت السيدة خديجة بنت خويلد في مكة المكرمة، خمسة عشر عاما قبل عام الفيل، اي ثمانية وستين عاما، قبل الهجرة النبوية الشريفة. ووالدها هو "خويلد" بن اسد بن عبد العزى بن قصي. وكان جدها اسد بن عبد العزى احد كبار الموقعين على حلف الفضول^(٢). اما جد خويلد الرابع فهو "قصي بن كلاب" والذي كان جد رسول الله (ﷺ) ايضا^(٣). وكان عبد العزى جد خويلد خويلد وعبد مناف، جد النبي (ﷺ) اخوين وكان ابوهما قصي بن كلاب، ما يؤكد ان الرسول الاعظم (ﷺ) والسيدة خديجة الكبرى، كانا من قبيلة قريش^(٤)

(١) صحيح مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الجزء السابع صفحة ١٣٣، مؤسسة الكتب الثقافية .

(٢) حلف الفضول وهو حلف اسسه بعض الرجال والشخصيات العربية المحبة للعدالة في العصر الجاهلي، حيث اتفقوا على مساعدة المظلومين والضعفاء. وكان رسول الله (ﷺ) احد الاطراف الموقعة على هذا الحلف ايضا. سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٤١.

(٣) جمهرة انساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ص ١٢٠، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ / ١٩٨٣. الانساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) ج ١، ص ٢١٥، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد .

(٤) هناك عدة اقوال في هذه التسمية، فقد قال البعض ان كلمة قريش، هي بمعنى نقرش اي تجمع، وبما ان قصي بن كلاب جمع القبائل العربية واسكنها في مكة، عرف بـ

وتربطهما قرابة قريبة من ناحية الانساب. اما خويلد فكان مرهفا، وكراما، رفيع المقام ويتحلى بأخلاق طيبة وكان سنام قوم بني اسد وشيخهم. وكانت امه فاطمة بنت زائدة بن الاصم. وام فاطمة هالة بنت عبد مناف بن قصي الذي كان جدها الثالث يصل الى جد الرسول الاكرم (ﷺ). اذا فالسيدة خديجة تمت بصلة من ناحية جديها الى رسول الله وتعتبر لها قرابة نسبية معه، ويكفي انهما كانا من قبيلة قريش. وكان لخديجة خمسة اخوان واربع اخوات^(٥).

٣. بعض من صفات السيدة خديجة (رضي الله عنها):

أ- كرم السيدة خديجة (رضي الله عنها):

كانت السيدة خديجة (رضي الله عنها) اكرم واجود نساء زمانها. فقد كانت ملاذا للفقراء والمعوزين قبل بزوغ فجر الاسلام، وكانت تمد المحتاجين وابناء السبيل بأموالها^(٦). كما انها رضوان الله تعالى، عليها كانت تهتم بالمعوزين المحيطين بها وحتى اقربائها مهما ابتعدوا عنها، وكانت تتفقدهم وتساعدهم في المناسبات المختلفة. كما انها كانت تساعد تجار وعمال قريش، الذين كانوا يفتقرون لرأس مال يتاجرون به، كانت

"قريش". فيما قال البعض ان كلمة قريش من قرش اي بمعنى كسب، وبما ان قبيلة قصي كانت تعمل وتكسب وتتاجر، عرفوا بـ "قريش"، وهناك اقوال اخرى قيلت في هذا المجال، جاء ذكرها في ص ٣٠٢ من نفس الكتاب، لكن يبدو ان القول الاول اقوى.

(٥) نساء حول الرسول (ﷺ)، محمد ابراهيم سليم (ت ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، مكتبة ابن سينا - القاهرة، ٢٠٠٢م : ٣٣ - ٣٤؛ القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار (ت ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، دار الندوة الجديدة - بيروت - لبنان .

(٦) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج ١، ص ٣٢٦، ٣٢٦، عمر رضا كحالة، المكتبة الوقفية، مؤسسة الرسالة.

تدعوهم وتمنحهم شيئاً من أموالها، ليساهموا معها في ركبها التجاري الى الشام.

وفي مطلع حياتها الزوجية مع النبي الاكرم محمد(ﷺ)، وهبت كل اموالها وثروتها للرسول الاكرم (ﷺ) كي يتصرف بها كيف يشاء وحيث يشاء، لنصرة الاسلام والمسلمين، منها ما حدث ذات يوم بانه (ﷺ) كان جالس في البيت ويحاور السيدة خديجة(رضي الله عنها) واذا بشخص دخل عليهم ليخبرهم بقدوم السيدة حليلة بنت عبدالله السعدية ^(١) اليهم. منذ ان سمع الرسول اسم حليلة السعدية، طار فرحاً وعلته الفرحه وابتسم وجهه، فما كان من خديجة الا وقامت لاستقبالها والترحيب بها، ودعوتها الى داخل الدار. فلما دخلت حليلة السعدية الى الدار وقعت عين رسول الله عليها وأشار اليها قائلاً: امي، مي، امي، ... فقام من مكانه وبسط لها عباءته، وجلس امامها جلسة مؤدب مهذب، وكان يعاملها وكأنها امه الحقيقية آمنة بنت وهب، وقد جاءت لزيارة ابنها. ثم سألها عن حياتها وظروفها واخبار عشيرتها وحياتهم. فأجابته حليلة السعدية قائلة: ان حياة ابناء عشيرتها اضحت عصيبة، لان الجفاف يعصف بمنطقتهم حتى اصبحت قفراء. فما كان من النبي الا ان يبحث الامر مع السيدة خديجة(رضي الله عنها). وبدورها تقوم السيدة المضحية، بتجهيز اربعين شاة وناقة وتقدمها لها، لتعود السيدة حليلة الى عشيرتها مسرورة وحاملة كل الخير لهم. وبعد بزوغ فجر الاسلام، اصطحبت السيدة حليلة زوجها الى مكة المكرمة، ليُسَلِّما على يدي الرسول الاكرم (ﷺ) ^(٢).

ب- فطنة وذكاء السيدة خديجة(رضي الله عنها):

(١) مرضعة الرسول الاكرم (ﷺ) في طفولته.

(٢) نساء اهل البيت في ضوء القرآن والحديث، احمد خليل جمعة ص٣٢، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق - بيروت.

ومع بزوغ فجر الاسلام وانبعث النبي بالرسالة الاسلامية، كانت اول من آمن بنبي آخر الزمان وخاتم الانبياء كما كانت طريقته في معاشره النبي، وتربية الابناء، والتعامل مع الجيران والمسلمين الحديثي العهد في الاسلام، وحتى في تعاملها مع المشركين كانت متزنة، وتتعامل معهم بمتانة وشخصية قوية. حتى انها وعندما اشرفت على تلبية نداء ربها، احس نبي الاسلام محمد(ﷺ) بفراقها، ما جعله يذكرها بخير ويترحم عليها دائماً.

ومن جملة الدلائل على فطنتها ونكائها في ادارة شؤون المنزل وتعاملها وعلاقاتها، يكفيها فخرا انها تمكنت من ان تجمع عليا(رضي الله عنه) وغلماها زيد بن الحارثة، ربيب رسول الله، اللذين كانا من عوائل مختلفة، تمكنت من جمعهما الى جانب ابنائها من ازواجها السابقين، وابنائها من رسول الله(ﷺ) على مائدة واحدة، وتؤويهم في بيت واحد ليتعايشوا، جنباً الى جنب دون اي رقابة او حسد، ويستمتعوا كلا حسب طاقته من بركة وجود الرسول الاكرم(ﷺ). ^(٣)

٣.المبحث الثاني: حياة السيدة خديجة (رضي الله

عنها) قبل الاسلام

١. السيدة خديجة قبل الاسلام:

بالرغم من ان التاريخ لم ينقل الكثير عن سيرة السيدة خديجة وحياتها قبل الاسلام، الا ان هذا الشيء اليسير يدل على انها كانت امرأة عاقلة، فاهمة مدبرة، وذات بصيرة بين ابناء زمانها. وكانت سخية، تؤثر الآخرين على نفسها، وهي عفيفة طاهرة، بعيدة النظر، وحليمة وصبورة. وبالرغم من دلالها وجمالها وثروتها

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤، ص٨١٧، يوسف عبد عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل، الطبعة الاولى.

الطائفة والامكانيات الوفيرة التي كانت تتمتع بها الى جانب موقعها الاجتماعي.

فعلى سبيل المثال، كانت قبل تسيير قوافلها التجارية الى المدن والبلدان القريبة والبعيدة من الجزيرة العربية، كانت تذهب الى بيت الله الحرام، وتطوف حول الكعبة، وتستمد العون من رب نبي الله ابراهيم الخليل (عليه السلام) ليبارك لها في تجارتها واموالها^(١)، حتى عرفت في عهدها بأنها امرأة عفيفة خيرة، وتتمتع بشخصية فذة وحقا كان اطلاق كنية "الطاهرة" عليها، وان الكثير من المؤرخين كانوا عندما يتطرقون الى سيرتها الذاتية، يؤكدون انها "كانت تدعى في الجاهلية بـ "الطاهرة"، لشدة عفافها وصيانتها"^(٢).

ولم تغفل قريش عن هذه السيدة الجليلة، بل انها كانت تعتبرها "سيدة قريش"^(٣)، اي انهم كانوا يعترفون بأنها سيدة نساء قريش بأسرها، ما يؤكد مكانتها المرموقة، حتى بين المجتمع العربي الذي كان يعيش عصر الجاهلية. وبالرغم من ان السيدة خديجة (رضي الله عنها)، كانت من التجار الناجحين، الا انها كانت تسعى

(١) نساء اهل البيت في ضوء القرآن والسنة، احمد خليل جمعة، ص ١٥، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق-بيروت.

(٢) سير اعلام النبلاء ج ٢، ص ١١١، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م؛ نهاية الإرب في فنون الأدب، ج ١٨، ص ١٧١ أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين، تحقيق مفيد قميحة - حسن نور الدين - يحي الشامي، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى.

(٣) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (المتوفى: ٩٦٦هـ) الناشر: دار صادر - بيروت، ج ١ ص ٢٦٥. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ج ١، ص ٩٩، أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق صالح أحمد الشامي، الناشر المكتب الاسلامي، الطبعة الثانية .

للحصول على ثروات وارباح اكثر، ولم يمنعها ذلك من مواصلة اعمالها العبادية والانسانية، كالذهاب الى بيت الله الحرام، والطواف حول الكعبة المشرفة من جهة، وابقاء ابواب منزلها مفتوحة للسائلين والمعوزين من جهة اخرى. ولم يذكر التاريخ ان محتاجا خرج من بيتها غاضبا او مطرودا^(٤). كما انها كانت تعقد اجتماعات وحلقات دينية تدعو لها كبار الشخصيات المرموقة من الكتّابيين من الرجال والنساء وتستمتع إلى تعاليمهم والنصائح السماوية التي كانوا يطرحونها، حتى تمكنت من تحديد شمائل نبي آخر الزمان وكانت متيقنة بانه سيبعث على ارض الجزيرة العربية^(٥).

٢. ازواجها وأولادها قبل الإسلام:

تزوجت السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) قبل النبي (ﷺ) مرتين، زوجها الأول هو عتيق بن عائذ المخزومي، وأنجبت منه ابنة اسمها هند، أدركت الإسلام وأسلمت. تزوجت من ابن عمها صيفي بن أمية وهو ابن عمها، فولدت له محمد بن صيفي، فولد محمد يقال لهم بنو الطاهرة لكان خديجة، اما زوجها الثاني فكان أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة التميمي الأسدي. ولدت له "هند بن أبي هالة" و"هالة بنت أبي هالة" الذي أدرك الإسلام وصحب النبي (ﷺ)^(٦).

(٤) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج ١، ص ٣٢٦، عمر رضا كحالة، المكتبة الوقفية، مؤسسة الرسالة.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٤، ص ١٨١٧، يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل، الطبعة الاولى.

(٦) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ج ١، ص ١٣١-١٣٢،

٣. السيدة خديجة تتعرف على نبي آخر الزمان:

اعتادت نساء مكة منذ العصور القديمة ان تجتمع في احدى ليالي شهر رجب بجوار الكعبة ليحضرن حفلا بهيجا ويتحدثن لهن احد علماء الكتابين، وذات ليلة لما وصلت خديجة الى الحفل كان احد اُحبار اليهود، قد بدأ حديثه لكنه سرعان ما توقف عن الكلام وشد نظره الى شاب كان يمر بالقرب من الكعبة!!!. ولم يكن ذلك الشاب سوى النبي محمد، فلما رآه ذلك الحبر اليهودي، خاطب النسوة الحاضرات وقال: "ليوشك ان يُبعث فيكن نبيا، فأئكن استطاعت ان تكون له ارضا يطأها فلتفعل"^(١).

هذا الكلام أثار فضول النسوة^(٢) الحاضرات، وبدأن يتكلمن حول مقولة ذلك الحبر اليهودي. فسخرت بعض تلك النسوة من مقولته، فيما وجهت الاخريات اللوم له على هذا الكلام واستقبحن حديثه. فانخرط عقد ذلك الحفل وتفرقت النسوة الى حيث دورهن. اما السيدة خديجة فسارعت لتعود الى منزلها لتختلي بنفسها وتبدأ بالتأمل في الحديث. فتذكرت انها بالأمس القريب شاهدت تلك الرؤيا الغريبة واليوم هي امام كلام هذا العالم اليهودي، فقالت في نفسها لا بد وان يكون ترابطا بين هذين الحدثين. وفي اليوم الثاني ارسلت احدى

تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب

العلمية - بيروت، الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٢٧٤، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى؛ نساء اهل البيت في ضوء القرآن والسنة، احمد خليل جمعة، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق - بيروت، ص ١٨.

(٢) كما جاء في القرآن الكريم ان علماء اليهود والنصارى يعرفون نبي آخر الزمان كما يعرفون ابناءهم (الآية ١٤٦ البقرة: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم...)

وصيقاتها الى ذلك الحبر اليهودي لتدعوه الى منزلها. فلما نقلت الخادمة طلب السيدة خديجة الى الحبر اليهودي، لبّى طلبها، وجاء مسرعا الى منزلها فسألته خديجة قائلة:

- يا شيخ كيف عرفت ان محمدا سيكون رسولا من قبل الله؟

- فأجابها العالم اليهودي قائلا: لقد قرأت صفات نبي آخر الزمان في التورات، ومن بينها ان أبوا نبي آخر الزمان يرحلان من الدنيا وهو طفل يافع، ويتكفله جده ثم عمه، وسيتزوج سيدة من سيدات قريش، تكون من كبار عشيرتها وقومها، وهي التي تكون بينهم كالأمير ولها المكنة و التدبير. ثم خاطبها قائلاً: " يا خديجة إحفظي ذلك عني ولا تنسيه!!! " ثم قرأ ابياتا في مقام وعظمة الرسول ولدى مغادرته بيتها، اكد لها قائلاً: "يا خديجة حاولي ان لايفوتك محمد، فالزواج منه سيجلب لك سعادة الدنيا والاخرة"^(٣).

٤. بداية التعاون بين النبي محمد(ﷺ) وخديجة(رضي الله عنها):

كان النبي (ﷺ) في الخامسة والعشرين من عمره الشريف حيث اصاب الجزيرة العربية القحط والجفاف، فاضطربت حياة العوائل التي كانت تعتاش على المواشي والزراعة، واصبحت في عسرة شديدة. ابو طالب، شيخ قريش هو الآخر، اضحى يواجه مشاكل جمة في حياته، فعائلته كبيرة ورواد وزوار منزله كثيرون، ودخله اضحى يتضاءل يوما بعد آخر. وفي ذلك العام قرر تجار واثرىاء قريش ان يوفدوا قافلة تجارية الى الشام. وقد اعتاد الناس حينها ان يشاركوا

(٣) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، الإمام أبو القاسم السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي الأندلسي(ت: ٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ٢٠٠٠م.

في القافلة قدر وسعهم. اما الذين لم يكن بوسعهم المشاركة بالاموال او البضاعة في القافلة، كانوا يستقرضون مالا ويشاركون من خلاله بالقافلة المتوجهة الى الشام. وبدوره قال ابو طالب لابن اخيه محمد(ﷺ)، يا ابن اخي، انت اعلم بما يصنع الدهر بنا من ضنك العيش، واني اواجه العُسرة في شيخوختي هذه التي قد تكون من نهايات عمري. ولكن املي ان اختار لك قرينة تتزوجها قبل رحيلي، لآكون مرتاح البال لحظة الرحيل. وانت ترى ان ضنك العيش يكاد يُبعدني عن آمالي، ما يزيد من قلقي عليك، ثم اضاف مؤكدا:

"يا محمد ان قافلة قريش التجارية تشد رحالها الى الشام وان خديجة بنت خويلد، هي من ارحامنا ولديها اموالا طائلة، والكثير من اهل مكة استقرضوا منها اموالا وبضائع، وهم يتاجرون بها الآن. فاذا راجعت خديجة، أقطع بأنها ستقدم لك اموالا طائلة، فحاول ان تستثمر تلك الاموال في شراء البضائع وتذهب مع قافلة قريش الى الشام، عسى ولعله ان تحصل على ربح، يُسهل به الله علينا ويحل مشاكلنا عبره^(١).

وشاء الله ان تكون اخلاق محمد وصدقه وامانته، حديث اهل مكة، حتى اطلقوا عليه كنية "الامين" وعرف بـ "محمد الامين". بدورها كانت السيدة خديجة تتعرف على الامناء والصالحين من اهل مكة، وتستقطبهم الى قافلتها. عندها وصلتها اقوالا عن صدق وامانة محمد ايضا، ومن جهة اخرى سمعت بالضنك الذي يحيط بحياة ابي طالب، وما تحدث به الاخير مع ابن اخيه، فارسلت اليه مبعوثا لتقول له: ان كنت مستعدا للتجارة فأنا على أتم الإستعداد لأقدم لك ضعف ما اقدمه للآخرين، لتشاركنا في القافلة التجارية. فلما بلغه الامر،

استشار النبي محمد(ﷺ) عمه ابو طالب في ذلك، فقال له عمه: يا ابن اخي ان هذا رزق يطلبك، وقد قدره الله لك، والافضل ان نفتح خديجة بشأنه مباشرة^(٢). فانطلق ابو طالب مع اخيه العباس وعدد من وجهاء بني هاشم، الى دار خديجة. فلما دخلوا عليها رحبت بهم افضل ترحيب وقالت لهم:

"ياسادة مكة ويا سدنة الحرم، اهلا بكم في داري، اعلموا بأني سألتني كل ما تطلبون. فقال ابو طالب، جئناك لحاجة يعود نفعها عليك وبيارك في مالك وثروتك. فقد جئنا نطلب منك مالا لمحمد يتاجر به معك. فما كان من السيدة خديجة التي كانت مسرورة بقوم ابي طالب واستعداد محمد للاتجار معها، الا ان تقول لهم: "تطلبون مالا لمحمد؟!!!" اعلموا ان اكثر من نصف رأس مال وبضائع قافلة قريش التجارية هي لي، وانا بحاجة لشخص امين وصالح من امثال محمد، ليكون امينا على كل تلك الاموال، ويكون مخولا في استخدامها واستثمارها من خلال تدبيره كيفما شاء وحيثما شاء. فقال النبي محمد انا احب الرحلات، ومستعد للاتجار مع القافلة القاصدة الى الشام. اما السيدة خديجة امرت غلاميها ميسرة وناصح وقالت لهما: "ان محمدا سيكون امينا على اموالي وله الخيار الكامل في التصرف بها، فاسمعوا له، ونفذوا ما يقرر، كونوا له عوناً ولا تجترئوا عليه، ولا يحق لاحد ان يُعنفه حتى بكلام."

٥. رحلة النبي محمد(ﷺ) التجارية لخديجة:

(٢) الوفاء بأحوال المصطفى ج١، ص١٤٣، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية بالرياض.

(١) الوفاء بأحوال المصطفى ج١، ص١٤٣، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية بالرياض.

شد النبي محمد ^(١) رحال رحلته بمساعدة ميسرة وناصح، وجهاز إبله للرحيل، ثم ودع أعمامه وخديجة، (رضي الله عنها) الذين شايعوه الى منطقة الابطح ^(٢)، ليلتحق بركب قافلة قریش التجارية المنطلقة باتجاه الشام. وبعد اجتياز عدة منازل وصلت القافلة إلى وادٍ يُسمى "وادي الأمواه" ^(٣). فجأة غطت سماء الوادي، سُحبا سوداء. فقال النبي محمد لكبار القافلة وربانها: "ان هذا الوادي تعصفُ به الامطار الغزيرة، وتجتاحه السيول المدمرة، ومن الافضل ان يبقى الراكب على اعالي الجبل، لينتظر هطول الامطار وانسياب المياه. وبعد انجلاء الغيوم نواصل السير باتجاه الشام، وفي غير ذلك، سنكون نحن وكل الاموال والثروات التجارية، عرضة للسيول وقد نُعرّض انفسنا للخطر ايضا". فوافق رموز القافلة على اقتراح النبي محمد ^(ﷺ) فما كانت الا لحظات حتى هطلت الامطار واجتاحات المياه سفوح الجبال وبطون الوادي، ما اجبر القافلة على البقاء مكانها لأربعة ايام حتى تنقشع الغيوم وتنجلي المياه. وبينما تواصل القافلة مشوارها باتجاه الشام، حتى وصلت الى منزل يدعى "إيله او بُصرى" وكان في ذلك المنزل دير يعجُ بالرهبان المُتعبدين، وكان بين اولئك الرهبان شيخ كبير، يفوقهم بالعلم والمعرفة، يدعى "فيلق بن يونان بن عبد الصليب" ^(٤)، وكان يعلم ان نبي آخر

الزمان سيكون من ارض الحجاز، وانه سيُرافق قافلة تجارية الى الشام ^(٥).

وما ان غادر نبي الرحمة، منزل خديجة، حتى دخله ميسرة الذي قدم لسيدته تقريراً شاملاً عن مسامرة سحابة مع القافلة، للتضليل على محمد من حرارة الشمس، كما حدثها عن التنبؤات التي نقلها لهم كبير رهبان دير "بُصرى" فيلق بن عبد الصليب، حول محمد ^(ﷺ)، اضافة الى اخضرار الشجرة الخاوية على عروشها بعد جلوس النبي تحتها. ثم سرد لها كل ما شاهده من حركات وسكنات النبي ^(ﷺ) خلال تلك الرحلة.

تقرير ميسرة الشامل قلب احوال خديجة بنت خويلد، ما حملها على الاسراع في المضي الى ابن عمها ورقة بن نوفل لتُخبره بما سمعت، فباغتتها الاخير قائلاً: "يا ابنة العم لو صحت اقوال ميسرة عن محمد، فإنه سيكون النبي الذي وُعدت به هذه الامة برسالته، خاصة واني قرأت عن اوصافه واخباره في الكتب السماوية" ^(٦).

٦. نشوء العلاقة الروحية لخديجة بالنبي محمد ^(ﷺ): كانت الرحلة التجارية المربحة لمحمد، في اطار قافلة قریش برعاية السيدة خديجة وصدقه وتدبيره لشؤونها وادارة اعمالها والاخبار والتطورات التي نقلها ميسرة عن مع القافلة، حتى انها ^(٧) ذات يوم، دعت "نفيسة بنت منية" الى منزلها وطلبت منها ان تذهب الى

(١) يقال ان النبي محمد ^(ﷺ) سافر الى الشام مع عمه ابي طالب ايضا عندما كان في الثامنة من عمره.

(٢) الابطح كانت احدى المناطق القريبة من الثنايا (اي المناطق القريبة من محال الخروج مكة)

(٣) لأن تلك المناطق كانت محل تجمع لمياه السيول.

(٤) الفيلق بن يونان بن عبد الصليب هو شخصية راهب مسن، عُرف بـ "أبي خبير" أو "عالم الرهبان".

(٥) الانوار في مولد النبي محمد ^(ﷺ)، أبو الحسن بن عبدالله البكري،

مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٩٩.

(٦) حياة القلوب تفسير كلام علام الغيوب ج ١، ص ٢٠٣، ابي عمرو سعيد مصطفى دياب.

(٧) كانت نفيسة بنت منية من اصدقاء خديجة ومن حفظة اسرارها.

محمد (ﷺ) وتخبره برغبة خديجة في الزواج منه بالطريقة التي تراها مناسبة لذلك وتستقرئ رأي النبي في هذا المجال ايضا. فما كان من السيدة نفيسة الى ان صادفت النبي محمداً (ﷺ) ذات يوم وهو عائد من طواف البيت العتيق، فسلمت عليه، ثم سألته قائلة:

يا محمد لم لا تتزوج؟

فأجابها: كيف الزواج وانا خالي اليدين؟

فأطرقت نفيسة برأسها، ثم قالت له: لو اخبرتك بعفيفة ذات جاه وجلال، وجمال وتتمنى الاقتران بك رغم ثرائها وثروتها الطائلة، فهل ستقبل بالزواج منها؟ فتأمل النبي محمد(ﷺ) ثم استرسل قائلاً: يجب ان ارى ومن هي هذه السيدة؟

فسارعت نفيسة بالقول: انها خديجة!!!...

فرد عليها النبي محمد(ﷺ) متأملاً: وهل ان خديجة تريد الزواج؟ فقد سمعت ان الكثير من الوجهاء طلبوا يدها، لكنها رفضتهم!!!... فان كانت توافق على ذلك فلا مانع لدي...

عندها اسرعت نفيسة الى منزل خديجة، لتخبرها برضى النبي في الزواج منها^(١). وبعد بضعة ايام التقت السيدة خديجة بالنبي محمد واخبرته برغبتها في الزواج منه وقالت له:

"يا ابن العم، اني قد رغبت فيك لقرابتك، وسطوتك في قومك، وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك"^(٢) هذا الكلام الصادق الذي نبع من القلب وجد طريقه الى قلب محمد(ﷺ)، ما حمله على مبادلتها بنفس المشاعر مؤكداً، انه سيبحث الامر مع عمومته الذين تولوا رعايته منذ طفولته تعظيماً لهم واكراماً لخدماتهم. ولدى طرح الامر امام عمومته، لم يواجه النبي اي

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ٩٩٠م.

(٢) سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام ج١، ص ٢٠١.

معارضة منهم سوى احتجاج ابي لهب الذي نهره بالقول:

"يا ابن اخي، لا تجعلنا حديث الافواه واقوال العرب، فإنك لم تكن كفوءاً لخديجة". لكن عمه الآخر العباس بن عبد المطلب انتفض من مكانه وعنف ابا جهل بالقول:

"يا دني ويا حقير، فما الذي يمكن ان تأخذه خديجة على ابن اخي، ان لمحمداً جمالاً خلاباً وكمالاً لا يُدرك، وكيف يمكن لخديجة ان تعتبر نفسها افضل من محمد؟ فهل مالها او كمالها سيفوقان جمال وكمال محمد؟ قسما برب الكعبة، فمهما طلبت خديجة من مهر، سأركب فرسي واجود الصحاري والبراري وسأطرق أبواب الملوك، لأوفر ما تطلبه خديجة من محمد(ﷺ).

٧. مراسم الزواج :

في التاسع من شوال وفي العام الثامن والعشرين قبل الهجرة النبوية (خمس عشرة عاماً قبل البعثة النبوية) الشريفة قام ابو طالب بارتداء ملابس العيد، وتقدم كبار بني هاشم مصطحباً اياهم الى بيت عمرو بن أسد، عم السيدة خديجة الذي كان من المقرر ان تجري فيه مراسم عقد قران السيدة خديجة مع النبي محمد(ﷺ)^(٣). وبعد حسن الاستقبال الذي لقيه الضيوف قام ابو طالب وخطب خطبة في وحدانية الله سبحانه وتعالى ثم عظم شأن مكة وابن اخيه محمد(ﷺ).

بعد هذه الخطبة جرى الحديث عن المهر المعجل والمؤجل، وهناك اقوال مختلفة حول كمية المهر والصدق، حيث يقال ان ابن عباس قال: ان مهر السيدة

(٣) السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، ج١ ص ٢١٣، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٢٧هـ.

(ﷺ)، بادرته بالسؤال وبهدوء تام، ماذا حدث؟ فأجابها النبي الأكرم: كنت خارجا من الغار لأعود الى الدار، وبينما كنت في سفح الجبل سمعت هاتفا يخاطبني قائلا: "يا محمد انت رسول الله ... وأنا جبرائيل!!..."

فنظرت الى يساري فلم ار احدا، كما نظرت الى يميني ولم ار احدا، ونظرت الى الخلف فلم ار احدا، ولما رفعت رأسي نحو السماء، رأيت جبرائيل واقفا على هيئة انسان وخاطبني قائلا:

"يا محمد انت رسول الله ... وأنا جبرائيل!!..." (٥)
فلما سمعت خديجة هذا الكلام غمرتها الفرحه، وكأن روحا جديدة دبت في كيانها، وكأنها كانت تنتظر مثل هذا النبأ منذ عدة سنوات، فبادرته بالقول مسرعة: "يا ابن العم... انت رسول الله... بابي انت وامي، انت رسول الله، اني صدقت واؤمن بالله وبك رسولا" (٦)، فأمّنت فور سماعها قول النبي بربوبية الله ونبوة رسوله، فكانت اول امرأة اسلمت على يده وفازت بلقب ام المؤمنين لأول مرة (٧).

وبعد لحظات من تلك الحادثة، دخل علي بن ابي طالب الى منزل الرسول (ﷺ) وكان يبلغ من العمر ١٠ سنوات فلما سمع بالامر، لم يتردد هو الآخر بما نقله الرسول (ﷺ) واضحى اول من آمن بالرسول (ﷺ) من

خديجة كان اثنتي عشرة اوقية (١) والاوقية كانت تساوي عندهم اربعين درهما شرعيا (٢). فيما يذكر ابن هشام في سيرته ان مهر السيدة خديجة كان اثنتي عشرة بكرة (٣).

٤.المبحث الثالث: حياة السيدة خديجة(رضي الله عنها) بعد الاسلام

أ- خديجة اول من اسلمت من النساء :

كان الرسول الاعظم (ﷺ) يهجر بيته والمجتمع بأسره كل عام، وينفرغ لعبادة الله في غار حراء. ولما بلغ الاربعين من العمر، ذات يوم وفي شهر رجب، ودع السيدة خديجة لينتقل الى غار حراء، لكنه هذه المرة سرعان ما عاد الى البيت، بعد بضعة ايام أمضاها في العبادة، لكن عودته هذه المرة لم تكن مثل عودته في المرات السابقة، حيث كان العرق يتصبب من رأسه ووجهه المبارك، وتغير لون وجهه وهو يرتجف ويشعر بالاعياء والتعب الشديد. فلما رآته خديجة طلب منها ان تدثره وتغطيه (٤). وبدورها قامت السيدة خديجة بتهيئة مكان دافئ، استلقى فيه(ﷺ) لفترة قصيرة، ثم انتفض قائما، فانتبهت السيدة خديجة لفرعته واحست بأن شيئا ما قد حدث له، لكنها اسرته في نفسها، ولما هدا الرسول

(١) كل اوقية كانت تعادل مقابل اربعين درهما شرعيا.

(٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ج٨، ص١٠، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، تحقيق مصطفى الصفا، الطبعة الثانية ج ١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ١٩٠، ١٩٥٥.

(٤) قال زملوني، زملوني، اي دثروني، دثروني (ضعوا عليّ الثياب)، ففعلت ذلك حتى ذهب عنه الروح (الخوف).

(٥) سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام ج ١، ص ٢٣٦.

(٦) السيدة خديجة أم المؤمنين وسبابة الخلق إلى الإسلام، عبد الحميد طهماز، دار القلم - دمشق، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة الثانية، ص ٩٨-٩٩.

(٧) جمهرة انساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ص ١٢٠، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى؛ اسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابي الحسن علي بن الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٦، ص ٧٨.

الصبيان وبعد خديجة وعلي، آمن زيد بن الحارثة بنبو الرسول، ليصبح ثالث من آمن برسالة النبي محمد(ﷺ). ثم قامت خديجة بدعوة بناتها للدخول في الاسلام فأمنت بناتها الاربع بوحدانية الله سبحانه وتعالى ورسالة النبي محمد(ﷺ) وبذلك اصبح بيت السيدة خديجة (رضي الله عنها) اول بيت آمن كل اعضائه بوحدانية الله ونبو الرسول(ﷺ)^(١).

ب- أول صلاة جماعة وأول المصلين:

بعد يومين من هبوط الامين جبرائيل على رسول الله(ﷺ) وابلاغه الرسالة السماوية، في يوم المبعث النبوي الشريف، هبط الامين جبرائيل مرة ثانية على النبي (ﷺ) وابلاغه كيفية اقامة الصلاة^(٢) يروي ذلك الكامل بن الاثير في تاريخ "الكامل في التاريخ" ويقول: "اول الامور التي اوجبها الله في الشريعة الاسلامية كانت عبارة عن: الاقرار بالتوحيد، والاحتراز من عبادة الاصنام، وإقامة الصلاة"^(٣) وعندما نزلت الآيات التي تؤكد وجوب اقامة الصلاة كان النبي(ﷺ) في احد

(١) اسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابي الحسن علي بن الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) السيرة لابن هشام، ج٢، ص٢٢٦، يؤكد بعض المؤرخين ان الصلاة كانت في البداية ركعتان وتؤدى في وقتين، مرة قبل الغروب ومرة بعد الغروب. وبعد ذلك صارت ١٧ ركعة وفي خمسة اوقات.

(٣) الكامل في التاريخ ج٢، ص٥٠-٥١، علي بن محمد بن محمد ابن الاثير الجزري عز الدين أبو الحسن، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، سيرة ابن هشام ج١، ص٢٦١، ويؤكد بعض المؤرخين ان آية الوضوء نزلت على الرسول(ﷺ) في المدينة، لانها مدنية، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ..." سورة المائدة الآية ٦.

المرتفعات المحيط بمكة المكرمة فهبط الامين جبرائيل عليه واقترب منه، ثم اذهب الى نبع كان هناك، توضأ منه الامين جبرائيل وشاهد الرسول(ﷺ) كيفية وضوء جبرائيل وتعلمها منه. ثم توضأ الرسول كما توضأ جبرائيل ثم استقبل جبرائيل القبلة وبدأ الصلاة وكان الرسول(ﷺ) يفعل كما يفعل جبرائيل. وما ان انتهت الصلاة عاد النبي (ﷺ) الى منزله وعلم خديجة الوضوء، فقامت تلك المرأة المثابرة من اجل النبي وتوضأت كما توضأ الرسول(ﷺ) ثم وقف الرسول يصلي وتبعته خديجة بالصلاة. ثم دخل علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) الى الدار وتعلم الوضوء والصلاة من رسول الله(ﷺ) ثم وقف الرسول يصلي ووقف علي وخديجة خلفه وصلا معه. وكانوا يصلون صلاتهم امام الكعبة احيانا. الامر الذي كان يثير اعجاب ودهشة مشركي قريش^(٤).

ج- الاحاديث المروية عن السيدة خديجة (رضي الله عنها):

حديث دعاء الطواف بالبيت العتيق روى السيوطي عن ابن ابي الدنيا، والبيهقي، وكلاهما يرويان عن عبد الاعلى التيمي: انه قال: قالت خديجة (عليها السلام) لرسول الله (ﷺ) ما اقول وأنا اطوف بالبيت؟ فقال (ﷺ): قل: اللهم اغفر ذنوبي وخطي وعمدي واسرافي في امري، فانك ان لا تغفر لي تهلكني^(٥) وهذا حديث صحيح لا غبار عليه.

(٤) تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك) محمد بن جرير الطبري(٣١٠-٢٢٤هـ)، ترجمة ابو القاسم باينده، دار الكتاب، ١٩٧٣.

(٥) جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير ج١، ح١٥٥٤، عبد عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، بإشراف د. علي جمعة (مفتي الديار

كاملا وشاملا بزوجها وتزود عنه وتفديه بنفسها وتحميه من كل سوء، وتطمئنه وتزيل عنه المتاعب والهموم^(٢).

هـ - دار خديجة (رضي الله عنها):

دار خديجة من اهم الاماكن التاريخية والمهمة في الاسلام. حيث شهدت احداثا وتطورات كثيرة جمعت بين الحلاوة والمرارة وكانت السيدة خديجة (رضي الله عنها) وهبت هذه الدار للنبي محمد (ﷺ) في بدايات حياتهما الزوجية المشتركة، ومنها سطعت شمس الاسلام واطلت أنواره على كل ارجاء المعمورة. وما اكثر الصحابة الذين تشرفوا بزيارة الرسول في تلك الدار، وبعد سماعهم كلام النبوة والرسالة نطقوا بالشهادتين وخرجوا منها مسلمين. ومن هؤلاء الصحابة يمكن الاشارة الى: علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، وزيد بن الحارثة وكل بنات الرسول (ﷺ) وكلا من ابي بكر بن ابي قحافة والزبير بن العوام وابي ذر الغفاري وعثمان بن مظعون (رضي الله عنهم).

ويروى ان عثمان بن مظعون (رضي الله عنه)، ذات يوم كان يمر من أمام دار السيدة خديجة (رضي الله عنها) فرأى النبي محمد (ﷺ) وبدوره دعاه الرسول الى منزله، فلبى عثمان الدعوة ودخل معه الى الدار وجلس الى جنب الرسول (ﷺ) وفي تلك اللحظات، هبط الامين جبرائيل على الرسول الاكرم (ﷺ) وانهمك النبي في استلهم الآيات الالهية وغفل للحظات عن ضيفه عثمان بن مظعون، وراح العرق يتصبب على وجهه ورأسه الشريف، وتظهر عليه علامات التعب والمشقة. ولما انتهى نزول الآيات، بعد لحظات افاق الرسول (ﷺ) من حالته تلك، وعاد الى حالته الطبيعية. فسأله عثمان بن مظعون ما حدث لك يا محمد؟ فأجابه الرسول

د - حياة السيدة خديجة (رضي الله عنها) الزوجية:

ان حياة السيدة خديجة الزوجية تعتبر من اكثر النماذج نجاحا ولم يسبقها مثيل في كيفية حسن التبعل، بحيث اوضحت جديرة بان تكون النموذج الشامل والكامل للأسر المعاصرة. فالسيدة خديجة كانت تؤمن ايمانا راسخا، ومن صميم وجودها بزوجها وتهديه كل محبتها. هذه العلاقة والتواصل الروحي، لم يكن يقتصر على الاشهر الاولى من الحياة الزوجية المشتركة، بل انه كان يتنامى مع مضي الوقت وتتجذر المحبة فيما بينهما اكثر فأكثر يوما بعد آخر. هذه السيدة النموذجية في الاسلام، بأساليبها واخلاقها السامية، تمكنت من ان تجعل البيت محط استراحة وسكون لزوجها، ولم تأل جهدا في تدعيم ذلك بكل السبل والامكانيات. بحيث انها رضوان الله تعالى عليها لم تكتف بتقديم اموالها وثرواتها واملاكها هدية للنبي (ﷺ)، بل انها اظهرت له كل عطفها وحنانها ورحمتها، لتوفر له اسباب الراحة والامان. وقد اسعدها الله بالاقتران بهذا النبي الكريم^(١). وهذا ما دفع هذه الزوجة الصالحة والنموذجية لأن تبعد عن كل الوساس والظنون والاحتمالات التافهة التي قد تعكر صفو الحياة الهنيئة، وفي المقابل كانت تؤمن ايمانا

المصرية)، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الثانية؛ الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت ج٤، ص٣٥٨؛ كنز العمال للمتقي الهندي، ج٥، ص٥٧ رقم الحديث ١٢٠٣٣.

(١) غار حراء يقع في جبل النور على بعد عشرين كيلومترا من مدينة مكة القديمة حيث كان النبي يتعبد فيه الله سبحانه وتعالى وقد نزل عليه الوحي اول مرة فيه.

(٢) تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك) محمد بن جرير الطبري (٣١٠-٢٢٤هـ)، ترجمة ابو القاسم پاينده، دار الكتاب، ١٩٧٣ ج٣، ص٦٠٣.

الاكريم(ﷺ): عندما جلست الى جنبي، هبط علي الامين جبرائيل فقال له: وماذا قال لك؟ فأجاب الرسول الاعظم(ﷺ): ان جبرائيل الامين انزل علي الآيه التالية: وقرأ عليه الآية:

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ » (١).

فعندما سمع عثمان بن مظعون هذه الآية، آمن بوحداية الله ونبوة محمد(ﷺ) وبعد ذلك اصبح من اقرب الصحابة لرسول الله (ﷺ). (٢).

و - وفاة السيدة خديجة(رضي الله عنها) :

توفيت خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) بعد وفاة عم النبي أبو طالب بن عبد المطلب بثلاثة أيام في السنة العاشرة للبعثة، في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين عام ٦٢٠م، ولها من العمر خمس وستون سنة، قال ابن حجر العسقلاني «وماتت على الصحيح بعد المبعث بعشر سنين في شهر رمضان، وقيل: بثمان، وقيل: بسبع وقال ابن عبد البر أربعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر، وذلك بعد المبعث على الصواب بعشر سنين»، (٣) وقال بدر الدين العيني «وكانت وفاتها بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام». (٤)

(١) النحل آية ٩٠.

(٢) اسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨)، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، المكتبة القرآنية، ص١٦١؛ كتاب الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري المشهور بابن سعد، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانكي، ج ١، ص ١١٤-١١٥، القاهرة، مصر.

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري الجزء السابع ص١٠٠، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل

كان مقامها (رضي الله عنها) مع رسول الله (ﷺ) بعدما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر، ودفنها رسول الله بالحجون ولم تكن الصلاة على الجنائز يومئذ، وحزن عليها النبي ونزل في حفرتها، وتتابع على رسول الله بموت أبي طالب وخديجة المصائب لأنهما كانا من أشد المعضدين له المدافعين عنه، وسُمي العام الذي مات فيه أبو طالب وخديجة بعام الحزن، ولم ينسَ رسول الله محبته لخديجة بعد وفاتها وكان دائماً يثني عليها ولم يتزوج عليها حتى ماتت إكراماً لها، وقد كانت مثال الزوجة الصالحة الوفية، فبذلت نفسها ومالها لرسول الله وصدقته حين نزل عليه الوحي (٥).

٥.المبحث الرابع: فضل ومكانة السيدة

خديجة(رضي الله عنها) في الاسلام

١. خديجة الكبرى افضل نساء النبي(ﷺ):

كان للنبي(ﷺ) ازواجاً متعددة، لكنه (ﷺ) من بين تلك الازواج، اشار للسيدة خديجة فقط، باعتبارها افضل واكرم ازواجه، واحدى افضل اربع نسوة في العالم. وهذه الاشارة لم تشمل باقي ازواجه. فقد قال الرسول الاكرم(ﷺ) في افضلية خديجة(ﷺ) على باقي ازواجه عدة احاديث وعبارات مختلفة. وقد تكون تأكيدات النبي هذه على افضلية خديجة على باقي ازواجه، وانها احدى افضل اربع نسوة في العالم دليلاً آخر على مكانتها ومقامها الشامخ، لتحملها كل تلك الايذاءات والفتن، التي

شهاب الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، الطبعة الاولى.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني بدر الدين أبو محمد، إدارة الطباعة المنيرية، الجزء الأول، صفحة ٦٣.

(٥) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، محمد رضا رشيد، وفاة خديجة سنة ٦٢٠م.

الحديث الثالث: حديث فضيلة خديجة في الجنة:

يروى الامام احمد بن حنبل في كتابه المسند عن رسول الله (ﷺ) بانه ذات يوم رسم اربعة خطوط على الارض وقال لاصحابه: "تعلمون ما تعني هذه الخطوط؟ قالوا: لا، الله ورسوله اعلم منا بذلك، قال: افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) وفاطمة بنت محمد (ﷺ) وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون ومريم بنت عمران (٤). وبهذا الحديث الذي فصله عبر ترسيمه لتلك الخطوط، اوضح الرسول (ﷺ) اسماء النساء اللواتي هن نماذج واسوة لنساء العالم في الدنيا والآخرة، كما يؤكد هذا الحديث ان هذه النسوة الاربعة، هن افضل نساء اهل الجنة، كما يُعتبرن افضل النساء ولن يخلق افضل منهن حتى قيام الساعة.

الحديث الرابع: خيرة نساء العالمين:

في هذا الحديث يتحدث النبي الاكرم (ﷺ) عن خير نساء الدنيا والآخرة ويقول: "خير نساء العالمين مريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ﷺ)". وبذلك يؤكد الرسول الاعظم (ﷺ) ان النساء الفضليات (٥) منذ بداية الكون

جرت عليها والمسلمين الاوائل في الصدر الاول للاسلام. وهذا ما دفع النبي الاكرم (ﷺ) ليعرف السيدة خديجة وابنتها فاطمة الزهراء (رضي الله عنها)، باعتبارهما مؤشرين ونموذجين مقبولين للمسلمين. فقد قدم الرسول الاعظم اربعة من النساء، باعتبارهن افضل نساء العالم واكثرهن تكاملا في الكون. فكانت اثنتان منهما مسلمتان والاخريان من الديانات الاخرى (١).

الحديث الاول - حديث خيرية:

يروى الامام البخاري عن الرسول الاكرم (ﷺ) انه قال: "خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة" اي خير نساء هذه الدنيا مريم ابنة عمران و خديجة (رضي الله عنها) (٢). ففي هذا الحديث، يقدم رسول الله اثنتين من النساء، باعتبارهن خيرا من نساء العالم بأسره وهما السيدة خديجة والسيدة مريم.

الحديث الثاني: حديث التفضيل:

يروى ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري، عن الصحابي الجليل عمار بن ياسر (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) ذات يوم قال: "لقد فضلت خديجة على نساء امتي، كما فضلت مريم على نساء العالمين" (٣) والحديث اوضح مما يشار اليه بالكلام.

محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، الطبعة

الاولى، ج٧، ص١٠١.

(٤) مسند الامام احمد بن حنبل عن مسند عبدالله بن عباس، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ج١، ص٢٩٣؛ فضائل الصحابة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى، ص٧٤.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ج٢، ص٧٢٠، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م؛ الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق د. باسم فيصل

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة. دار عطاءات العلم (الرياض)، ٢٠١٩.

(٢) صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ج٤، ص١٣٨ ١٤٢٢هـ.

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - محمد فؤاد عبد الباقي -

وحتى نهايته، وفي كل الأديان السماوية هؤلاء النسوة الأربع.

الحديث الخامس: سيدات نساء العالم:

ذات يوم تحدث رسول الله عن النساء التي يسدن العالم فقال (ﷺ): " أربع نسوة سيدات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضلهن عالما فاطمة." (١).

٢. مكانة السيدة خديجة عند النبي محمد (ﷺ):

كانت للسيدة خديجة عند رسول الله (ﷺ) مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة ومقاما شامخا، بحيث انه (ﷺ) لم يقارن أي من أزواجه بخديجة، وكان دائما يذكرها بخير ويمتدحها ويفضلها على باقي أزواجه، ويعظم من تكريمها وتبجيلها. حتى جزم البعض يمكن القول ان الرسول (ﷺ)، كان قد انتهج منهاجا لا يعارض أيا من آراء خديجة (رضي الله عنها). (٢) خاصة وانه كان يعز خديجة ويكن لها كل الاحترام والتبجيل، ومن اجل ذلك لم يتزوج غيرها ما دامت على قيد الحياة (٣). ولم يقتصر تكريم وتبجيل الرسول الاعظم (ﷺ) للسيدة خديجة على حياتها، بل انه (ﷺ) كان يذكره بخير ويبجلها حتى بعد رحيلها. ذات يوم قالت عائشة للنبي الاكرم: "يا رسول الله ما اكثر ما تذكر خديجة، فقد كانت امرأة عجوز و رحلت عنك. والله ابدلك بأحسن منها". فلما

أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، الطبعة الأولى ج ٥ ص ٣٦٤، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج ١٢، ص ١٥٥ المتقي الهندي، تحقيق صفوت السقا - بكري الحياتي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(٢) سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٣٠٦، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة.

(٣) سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ١١٠، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة.

سمع الرسول الاكرم (ﷺ) هذا الكلام انتفض وقال: "صدقتني اذ كذبتكم، وأمنت بي اذ كفرتم، وولدت لي اذ عقمتم". وكان رسول الله يحترم ويعز زوجته المتكاملة السيدة خديجة حتى ان أقرانها واصدقائها كن يحظين باحترام رسول الله، لأجلها.

وتقول ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): ذات يوم جاءت امرأة عجوز للرسول (ﷺ)، فأكرمها وزاد في تكريمها، فلما ذهبت سألته عن سبب كل ذلك التكرم والتبجيل، فقال الرسول (ﷺ): « انها كانت تأتينا في زمن خديجة، وان حسن العهد من الايمان». وفي رواية اخرى عن عائشة حيث تقول: "كلما كان النبي (ﷺ) يضحى بشاة كان يقول، ابعثوا شيئا منها لأصدقاء واقران خديجة (٤).

عندما حُبب إلى الرسول الخلوة، صار يتجه لغار حراء يعتكف متأملاً ويتعبد متبتلاً، فكانت تعد له ما يحتاجه في خلوته من طعام وشراب ومهاد، تُجهزه قبل خروجه، وتحمل إليه إن طال غيبته ما يكفيه من مؤونه، ولما أصبح في عقده الرابع بدأت تظهر له المبشرات، يسمعها أو يراها، يقظة أو مناماً، ومن ذلك ما رواه عمرو بن شرحبيل أن الرسول قال لخديجة: «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً، فقالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك، فو الله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث» (٥) وعن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن

(٤) سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٣٠٦، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة.

(٥) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر، تحقيق عبد المعطي قلجي، دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث، الطبعة الاولى، الجزء الثاني، صفحة ١٥٨.

حزم^(١) قال: «كان من بدء أمر رسول الله أنه رأى في المنام فشق ذلك عليه، فذكر ذلك لصاحبته خديجة بنت خويلد فقالت: أبشر فإن الله لا يصنع بك إلا خيراً»^(٢).

وروى البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري (٦٥ هـ - ١٣٥ هـ) تابعي وأحد رواة الحديث النبوي الثقات، سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، ج٥، ص٣١٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد الجزء الثاني صفحة ٣١٢، محمد بن يوسف الصالحى الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأاً قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي»^(٣).

٣. تبليغ الدعوة ومواجهة المشركين وإعراضهم وعدوانهم:

انتقلت خديجة من دورها السابق الذي قامت به في تثبيت النبي وتبشيريه، إلى دور جديد في مؤازرته ومعاونته في تبليغ الدعوة، ومواجهة المشركين وإعراضهم وعدوانهم، عن عبد الله بن عباس قال: «كانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله، وصدق محمد رسول الله فيما جاء به عن ربه وآزره على أمره، فكان لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من ردٍ عليه وتكذيبٍ له، إلا فرّج الله عنه بها، تثبته وتصدقه وتخفف عنه، وتهوّن عليه ما يلقي من قومه»،

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله)،

٤. حصار شعب أبي طالب:

اجتمعت قريش في خيف بني كنانة، بعد أن اشتدت حيرتها، وقلّت حيلتها، وفشلت كل محاولاتها في القضاء على النبي والتخلص منه ومن دعوته حيث كان بنو هاشم وبنو المطلب يحمونه، وقرروا قطع كل الصلات بينهم وبين من يدافع عن النبي، وتحالفوا على وثيقة ملزمة لكافة قريش بأن يحاصروا النبي وكل من دافع عنه، وكتبت بذلك صحيفة علقتها في جوف الكعبة، وكانت بنود المعاهدة تنص على: ألا يناكحهم ولا ينكحوا إليهم، وألا يبايعوهم، ولا يبتاعوا منهم، ولا يؤوهم، ولا يكلموهم، ولا يجالسوهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله للقتل، وكتبوا في الصحيفة (ألا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا النبي للقتل)، عندما فرض الحصار على بني هاشم، قررت خديجة أن تترك قبيلتها بني أسد أهل القوة والمنعة، وتلتحق بزوجها النبي محمد ومن معه من بني هاشم لتعاني ما يعانونه من جوع وضعف ومأساة، وقد بلغ الجهد بالمحاصرين حتى كان يُسمع أصوات النساء والصبيان يصرخون من شدة ألم الجوع، وحتى اضطروا إلى التقوت بأوراق الشجر، بل وإلى أكل الجلود، وقد ظلت هذه الأزمة والمأساة البشرية طيلة ثلاثة أعوام كاملة^(٥)، قال ابن القيم «فلما رأت قريش أمر الرسول يعلو والأمور تتزايد، أجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب وبني عبد مناف، أن لا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة يقال كتبها منصور بن عكرمة

^(١) وكانت خديجة قد أذيت بابنتيها رقية وأم كلثوم عندما أذت قريش الرسول بهما، وكان الرسول قد زوج رقية بعتبة بن أبي لهب وأم كلثوم بعتيبة بن أبي لهب، ولما أراد المشركون أن يؤذوا الرسول طلبوا من عتبه وعتيبة أن يطلقا بنتي الرسول فطلقاهما،^(٢) وفي رواية أن الرسول زوج عتبة بن أبي لهب برقية، فمضى إليه بعض المشركين فقالوا له: طلق بنت محمد ونكحك أي امرأة من قريش شئت، فقال: إن زوجتموني بنت أبا بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد بن العاص فارقتهما، فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها،^(٣) وقد حزنّت خديجة وتألّمت بسبب طلاق ابنتيها، ثم حزنّت مرة أخرى عندما فارقتها ابنتها رقيه لما سافرت مع زوجها عثمان بن عفان إلى الحبشة، وكانا أول مهاجرين خرجا إلى الحبشة، عن أنس بن مالك قال: «خرج عثمان رضي الله عنه مهاجراً إلى أرض الحبشة ومعه رقية بنت رسول الله، فاحتبس على النبي خبرهم، وكان يخرج يتوكف عنهم الخبر، فجاءته امرأة فأخبرته، فقال النبي: إن عثمان أول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط»^(٤).

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب الجزء الثاني صفحة ١٨٢٠، يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى.
(٢) السيدة خديجة أم المؤمنين وسباقة الخلق إلى الإسلام، عبد الحميد محمود طهماز صفحة ٨٧، دار القلم - دمشق، الطبعة الثانية.

(٣) سيرة ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني صفحة ٢١٤.

(٤) المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، موسوعة الحديث.

(٥) سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام، أبو إسلام صالح بن طه عبد الواحد، مراجعة وتقديم: سليم بن عبد الهادي مكتبة الغرباء - الدار الأثرية (الأردن)، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.

٦. الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد(ﷺ) وعلى اله وصحبه اجمعين...

من خلال دراستي واستقصائي عن شخصية ام المؤمنين خديجة الكبرى(رضي الله عنها) تبين لي ان السيدة خديجة تُعد من أسمى زوجات النبي (ﷺ) قدراً، وأعظمهن حظوةً ومكانةً في قلبه الشريف كيف لا وهي التي ساندته وازرته طيلة حياتها معه فكانت نعم الام لابنائها ونعم الزوجة الصالحة النقية النقية الطاهرة فهي اول من امننت بالنبي وصدقته حين كذبه المشركين وكانت لها مواقف عظيمة مع النبي محمد(ﷺ) والتي من اهمها تثبيته عند نزول الوحي عليه ومساندته في حصار شعب بني هاشم وكذلك مساندته في نشر الدعوة ومواجهه المشركين واعراضهم.

وكانت ام المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) ذات مكانة عظيمة في قلب النبي محمد (ﷺ) حيث لم يتزوج عليها احد من النساء الا بعد وفاتها وضل النبي محمد(ﷺ) وفيها لها في حبه لام المؤمنين خديجة حتى بعد وفاتها.

ومن هذا كله نستنتج ان حب اهل بيت رسول الله محمد(ﷺ) والاقتداء بهم واجب على كل مسلم ومسلمة، ومن خلال بحثي المتواضع عن سيرة ام المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) احب ان اوصي ببعض الوصايا المهمة لكل من يقرأ سيرة ام المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) ومنها:

١. سيرة ام المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) هي ليست مجرد قصة نقرأها ونمر عليها مرور الكرام انما يجب علينا ان نقف عند سيرة هذه السيدة الجليلة

بن عامر بن هاشم، ويقال النضر بن الحارث، والصحيح أنه بغيض بن عامر بن هاشم، فانحاز بنو هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم إلا أبا لهب، فإنه ظاهر قريشاً على رسول الله وبني هاشم وبني المطلب، وحُبس الرسول ومن معه في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة، وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة، وبقوا محبوسين ومحصورين مضيقاً عليهم جدا مقطوعاً عنهم الميرة والمادة نحو ثلاث سنين، حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب، وكانت قريش في ذلك بين راض وكاره، فسعى في نقض الصحيفة من كان كارها لها، وكان القائم بذلك هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك، مشى في ذلك إلى المطعم بن عدي وجماعة من قريش فأجابوه إلى ذلك، ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم، وأنه أرسل عليها الأرضة فأكلت جميع ما فيها من جور وقطيعة وظلم إلا نكر الله عز وجل، فأخبر بذلك عمه، فخرج إلى قريش فأخبرهم أن ابن أخيه قد قال كذا وكذا، فإن كان كاذباً خلينا بينكم وبينه، وإن كان صادقاً رجعتكم عن قطيعتنا وظلمنا، قالوا: قد أنصفت، فأنزلوا الصحيفة فلما رأوا الأمر كما أخبر به رسول الله ازدادوا كفراً إلى كفرهم، وخرج رسول الله ومن معه من الشعب»^(١).

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، فصل مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة. دار عطاءات العلم (الرياض) ٢٠١٩.

٥. اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، عمر رضا كحالة، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة بيروت.
٦. الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
٧. الانوار في مولد النبي محمد(ﷺ)، أبو الحسن بن عبدالله البكري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٩٩.
٨. البداية والنهاية، للحافظ بن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار عالم الكتب، سنة النشر ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، المكتبة الاسلامية.
٩. تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك) محمد بن جرير الطبري (٣١٠-٢٢٤هـ)، ترجمة ابو القاسم پاينده، دار الكتاب، ١٩٧٣.
١٠. جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، بإشراف د. علي جمعة (مفتي الديار المصرية)، ج ١، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الثانية.
١١. جمهرة انساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٢. خديجة بنت خويلد سيدة في قلب المصطفى، محمد عبده يمانى صفحة ٢٩، الناشر: منار للنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة.
- النقية النقية الطاهرة وقفة جدية في جميع جوانب حياتها ونأخذ منها الدروس والعبر.
٢. سيرة ام المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) هي منهج حياة لكل مسلمة تريد ان تأسس أسرة متماسكة عارفة بالله ناجحة في جميع جوانب الحياة.
٣. يجب علينا نحن كمعلمين وتربويين ان نربي ابنائنا وطلبتنا الاعزاء ونزرع فيهم حب اهل بيت رسول الله محمد(ﷺ) ونزرع فيهم حب اتخاذ القدوة الصحيحة التي تنمي فيهم الاخلاق والقيم الفاضلة وتنمي فيهم حب الاسلام و القرآن والسنة النبوية من خلال طرح سير هؤلاء الاعلام الذين في سيرهم منهج الحياة السليمة لابنائنا ولنا في الدنيا والاخرة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، الطبعة الأولى ج ٥، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، تحقيق محمد علي البجاوي، ج ٤، دار الجيل، الطبعة الاولى.
٣. اسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين، ابي الحسن علي بن الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤. الاصابة في تمييز الصحابة، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار النهضة، القاهرة، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

١٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف د. علي جمعة، دار الفكر - بيروت ج ٤، ١٩٧٩.
١٤. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر، تحقيق عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، الجزء الثاني.
١٥. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، الإمام أبو القاسم السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي الأندلسي (ت: ٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ٢٠٠٠م.
١٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة. دار عطاءات العلم (الرياض)، ٢٠١٩.
١٧. سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنعام، أبو إسلام صالح بن طه عبد الواحد، مراجعة وتقديم: سليم بن عيد الهلالي مكتبة الغرباء - الدار الأثرية (الأردن)، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.
١٨. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
١٩. السيدة خديجة أم المؤمنين وسباقة الخلق إلى الإسلام، عبد الحميد طهماز، دار القلم - دمشق، سنة النشر: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة الثانية.
٢٠. سير اعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ج ٢، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٢١. السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، ج ١ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
٢٢. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق مصطفى الصفا، الطبعة الثانية ج ١٠، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٩٥٥.
٢٣. صحيح مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الجزء السابع، مؤسسة الكتب الثقافية.
٢٤. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ج ١، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٢٥. القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار (ت ١٤١١ هـ - ١٩٩١م)، دار الندوة الجديدة - بيروت - لبنان.
٢٦. الكامل في التاريخ، أبي الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجوزي، الطبعة السادسة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦م.

٢٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المتقي الهندي، تحقيق صفوت السقا - بكرى الحياتي، ج١٢، مؤسسة الرسالة.
٢٨. نساء اهل البيت في ضوء القرآن والسنة، احمد خليل جمعه، دار نشر اليمامة، بيروت، ١٩٨٢م.
٢٩. نساء حول الرسول (ﷺ)، محمد ابراهيم سليم(ت١٤١١هـ - ١٩٩١م)، مكتبة ابن سينا - القاهرة، ٢٠٠٢م .
٣٠. نهاية الإرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين ، تحقيق مفيد قميحة - حسن نور الدين - يحيى الشامى، ج ١٨ دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى.
٣١. الوفاء بأحوال المصطفى، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق محمد زهري النجار، ج١، المؤسسة السعيدية ، الرياض، السعودية.